

خاتمة

تفسير عمليات التطوير

آفاق ممكنة للتدريس والتعلم في مرحلة التعليم العالي

(بول آشوين Paul Ashwin)

تعرضت الفصول السابقة من هذا الكتاب لتطوير التعليم وتكنولوجيا التعليم والتعلم الجامعي. وبفحص هذه التطورات، نجد أنها قد حددت عدداً من التوترات سواءً في أساليب التطوير في عملية التعليم والتعلم في الماضي، أو في القوة التي سوف تشكلها في المستقبل، والهدف من هذا الفصل الشامل هو أن نستخلص معاً الرؤى التربوية من تلك الفصول، ودراسة ما قد تطرحه تلك الرؤى بصورة جماعية للتطوير المستقبلي للتعليم والتعلم على المستوى الجامعي. ولذا سيكون تركيزي على ربط الآراء والأفكار من الفصول الأولى بدلاً من فحصها في ضوء محتوى أدبيات تطوير التعليم والتعلم أو في إطار الاتجاهات الحديثة لذلك التطوير بالتعليم العالي، ومبرراتي لاتخاذ هذا الاتجاه هي محاولة إيضاح التوترات الظاهرة في تلك الفصول باستكشاف الملامح المختلفة التي تقترنها واستخدام تلك الملامح في بناء مجموعة من الأسئلة يمكن طرحها لفحص عمليات التطوير المستقبلي للتعليم والتعلم بصورة نقدية وحاسمة على مستوى التعليم العالي، ولذلك الاتجاه تطبيقان يستحقان الذكر، الأول أنه يعني أن المعرفة الناتجة من المناقشات الموجودة بالفصول السابقة تقترض صدقها في هذه الفصل. والثاني يعني أن هذا الفصل بها أكثر من تركيز استدلال، ولهذا يشير إلى القليل من المراجعات تزيد على ما تشتمل عليه الفصول السابقة من هذا الكتاب.

إذا حدد الجزء الأول من هذا الفصل باختصار التطورات في التعلم وتكنولوجيا التعلم والتعليم التي تمت مناقشتها سابقاً. ثم أقوم بتركيز على التغيرات الناشئة بفعل هذه المراحل من التطور من خلال أداة بناء ملمحين "لمستقبل محتمل" للتعلم والتعليم بمرحلة التعليم العالي، وهذان الملمحان من صور المستقبل لا يقصد بهما تقديم نبوءة دقيقة للمستقبل ولكنهما يستكشfan - بدلاً من ذلك - بل ويتيحان منطق الأساليب المتنوعة للتفكير في تطوير عمليات التعلم والتعليم. وأخيراً سأقوم باستخدام مظاهر التمايز بين صورتى المستقبل هاتين بحثاً عن توجه أكثر نقداً لتطوير التدريس والتعلم بالجامعات.

ما هي التغيرات التي شهدتها التدريس والتعلم بالجامعة هناك العديد من التغيرات التي واستعضتها مؤلفت غير هذا الكتاب، وتبدو - حقيقة - كأنها تؤكد ضخامته مدى التغير في تطوير التعليم والتعلم الجامعي طوال الثلاثين عاماً الأخيرة. كانت هناك نقلات - بتغير تطور التعليم - في الأسلوب الذي من خلاله كان يُتوقع بعض التفاعلات في عمليتي التدريس والتعلم: إذ يوضح فصل "باود" كيف حدثت نقلات في النظريات الداعمة للتحديد في عمليتي التدريس والتعلم من خلال النظرية السلوكية السائدة في بداية السبعينيات من القرن العشرين إلى أحدث الآراء المنبثقة عن النظرية البنائية وما بعد الحداثة. وبالمثل أضحت الصورة المناسبة للمدرسين محورا للمناقشة بصورة متزايدة، وكما أوضحت هودسون أيضاً في فصلها الذي يدرس أنماط التقييم المشارك مستهدفاً منح الطلاب قدراً أكبر من الحرية في تقييم أعمالهم.

ويخصص فصل "دينيكولو" التغيرات التي طرأت على الأسلوب الذي من خلاله كانوا ينظرون لدرجات البحث من التركيز على بدايات أعداد الفرد ليكون باحثاً أكاديمياً حتى مرحلة الدكتوراه باعتبارها إعداداً للطلاب لتغيير عدد من الأدوار في المجتمع وإعادة التفكير من أجل دعم أولئك الطلاب. ويناقش فصل "بريدج" التغيرات

الطارئة في مواقع الطلاب غير النظاميين في التعليم العالي من حيث كونهم يشكلون عددا صغيرا من الطلاب في بدايات السبعينيات (١٩٧٠) حتى صاروا جزءا هاما ومتزايدا في التعليم العالي، في إطار كل من عدد الطلاب الذي يمكن اعتبارهم "غير نظاميين" والتغيرات التي ساعدت الطلاب غير تانظاميين على التعجيل بها من خلال وسائل التعلم التي دعمت كل الطلاب. وفي مجال تكنولوجيا التعلم، يسهب فصل لوريلارد في رسم تفاصيل التحول عن المسبوق في التكنولوجيا المتوافرة لدعم عملية التعلم من الحواسب الفعالة التي كانت لتوها آخذة في العالمية في السبعينيات (١٩٧٠) حتى التكنولوجيا المحمولة والسهولة الانتقال التي توفرت في شكل الهواتف النقالة من الجيل الثالث (٣G) منها. ويحدد فصل ماكونيل تحولات محاور التكنولوجيا من الفردية حتى الأشكال الأكثر تعاونا للتعلم التي حاولت نشر إحساس أقوى بالمجتمع وفي مجال تطوير التدريس. ويوضح فصل "بيتي" كيف أصبح التدريس الجامعي نشاطا مهنيا تخصصيا متزايدا يعمل من خلال معايير مهنية، بينما يوضح الفصل الذي كتبته ستيفاني كيف أن ذلك العرض المفصل يُنظر إليه باعتباره عملية علمية سواء على مستوى التدريس المقدم للطلاب أو التطوير التربوي المستخدم لدعم هينات التدريس. ولهذا الأسلوب في تلخيص مراحل التطوير في التعليم، وتكنولوجيا التعلم والتعليم مع توفير نظرة شاملة ومفيدة، عيب رئيسي واحد، هو أنه يبدو مفترضا أن تلك التطورات المذكورة، كانت حتمية تقريبا وتتصف بتحويلات سهلة من اتجاه في التدريس والتعلم إلى آخر، وعلى أية حال فكما تشير الفصول السابقة حدثت تلك التحويلات عبر توترات واضحة، وتلك التوترات هي محور القسم التالي.

صورتان لمستقبل تطور التدريس والتعلم بالجامعة

حتى نحصر كل تلك التوترات معا ونستكشفها في تطور التدريس والتعلم الذي تم استعراضه في الفصول السابقة، قمت ببناء صورتين مختلفتين لمستقبل تطور التدريس والتعلم بالتعليم العالي. الصورة الأولى، مستقبل متقلب ويتصف بالاعتراب

والانفصال، والصورة الأخرى مستقبل مشرق يتصف بالاهتمام والتكامل. (راجع مان ٢٠٠١ لاستكشاف الاغتراب والاهتمام وخبرات الطالب) ...

المستقبل المنقلب للتدريس والتعلم بالتعليم العالي.

كلما التحق المزيد والمزيد من الطلاب بالتعليم العالي كلما أصبحت البنية الأساسية له أكثر اتساعا عن ذي قبل، وسيصبح خطاب " مركزية التعلم " و " التعلم الذاتي " هدفا مستخدما بصورة متزايدة لتدبير محدودية الموارد المتاحة، حيث نتوقع المزيد والمزيد من طلاب التعليم العالي والخريجين الراغبين في التعلم وأن يتعلموا بوسائلهم الخاصة. وسوف يصبح تعلم التكنولوجيا شديد الأهمية في عمليات التعلم بواسطة الإنترنت وقواعد البيانات التي تلعب دور المصدر الرئيس للمعلومات أمام الطالب، تلك المعلومات التي سوف تقدم عموما في صورة نصوص سيسمح للطلاب بالدخول إليها أثناء تعلمهم الذاتي. ونتيجة لهذا سوف يشعر الطلاب بالمزيد من العزلة والاعتراب بعيدا عن رفاقهم ومعلمهم. وسوف يصبح ذلك الشعور بالاعتراب أكثر وضوحا عند عمليات التقييم حيث سيحصل الطلاب على أحكام تقيس نتائج أعمالهم بواسطة المعلم ولكن سيحصل على قليل من الفهم للأسس التي صورت تلك الأحكام بناء عليها، أو للأساليب التي يمكن لهم بواسطتها تحسين عملهم. وسوف يصبح الدافع لبرامج درجة الدكتوراه هو مجرد استكمال المعدلات والحفاظ على التمويل الخارجي. وسوف يكون هناك العديد من الطلاب الساعين للحصول على العديد من أنواع الدكتوراه لكن خبراتهم ستكون نابعة من تنظيم تأهيل الإنتاج الكلي، مما يدفعهم للقفز عبر عدد من حلقات المهارة دون أن يطلب منهم الارتباط الحقيقي والعميق بأبحاثهم العلمية. وهذه المهارات سيحتاج الباحثون إلى استعراضها لمرة واحدة فقط ثم ينسونها في الحال. وحتى لو تم تذكرها، فالطلاب لن يكون لديهم أي إلمام بكيفية تطبيقها خارج محتوى إطار المؤسسة التعليمية. وأولئك الطلاب سيكون أمامهم الكثير لتنفيذه خلال الوقت المحدود إزاءهم وهو ثلاث سنوات أو ما يعادلها من الوقت بنظام الوقت الجزئي part-time بدلا من متابعتهم لما يهم أبحاثهم، إذ سوف يشعرون بالإجبار على الالتزام لأكثر طرق البحث أمانا وأمانا والتي طرقها الكثيرون ممن قبلهم.

والدعم الموجه للتدريس سوف يكون شديد الاختلاف وفي مؤسسات تعليمية ذات أنماط متباينة. ففي الجامعات القديمة التي تقودها الأبحاث التربوية سنجد أن جميع عمليات التدريس للطلاب قيد التخرج ستتم بواسطة الخريجين، بينما يقوم الأكاديميون بالتركيز على أبحاثهم. وفي الجامعات الجديدة سنوقع من جميع الأساتذة الأكاديميين التركيز على عملية التدريس، هذا يعني أن الأكاديميين في تلك المؤسسات المتعددة يتم تقييمهم بمعايير مختلفة. أما أولئك الذين ينتمون إلى الجامعات القديمة فسوف يتم الحكم عليهم وفقا لأبحاثهم في حين أن أولئك الذين ينتمون للجامعات الحديثة فيتم تقييمهم من خلال أساليب تدريسهم، فالمعايير المهنية للتدريس المقدمة لهم سوف يتم فرضها على المهنة وسوف تفرض نفس النموذج للممارسة المهنية على جميع المدرسين سواء كانوا طلاب بحث من الخريجين في الجامعات القديمة أو أساتذة في الجامعات الحديثة. وسوف يقومون بتشجيع التدريس غير العلمي ويركزون اهتمامهم على نظرية "ما يمكن عمله"* تقوم به، ذلك الاتجاه الذي لا يولي أي اهتمام للمنظومة العلمية أو للمحتوى المؤسسي للتعليم والتعلم. وذلك النوع من التعليم سيتم دعمه من قبل مطورين جامعيين غير علميين من الذين تم فرضهم على المدرسين والخريجين دون إرادتهم تنفيذاً للرؤى دائمة التغيير لوكلاء المستشارين ووزراء الحكومات.

ولتلخيص ذلك، سوف يكون ذلك المستقبل المتقلب عصراً للعزلة والاعتزاب. كما سيشعر الطلاب بالعزلة والغربة عن معلميهم وعن مؤسساتهم التعليمية وعن النظام الذي يحاولون دراسته. وسوف يصبح التدريس والبحث العلمي معزولين عن بعضهما مادياً من خلال تواجد هذين النوعين من النشاط التعليمي (التدريس - البحث) في مؤسسات علمية مختلفة أو في أجزاء من نفس المؤسسة، وكذلك من خلال الأعضاء المختلفين من هيئة التدريس المرتبطين بأحد هذين النشاطين - فأولئك الذين يتصرفون كمعلمين سوف يشعرون بالعداء نحو الأكاديميين المتطورين

* تجاه غير علمي في التعليم وغيره، ويعني "استخدام ما يساعد على تيسير العمل" بغض النظر عن عدم نفعه العلمية. (المترجم)

الساعين إلى دعم عملهم طالما ظل التركيز متزايدا على أدايتهم كمدرسين بدلا من التركيز على بيئة التعلم التي يؤسسونها مع طلابهم.

المستقبل المشرق للتدريس والتعلم

ثم مستقبل باهر للتدريس والتعلم بالجامعة. ففي خلال الثلاثين عاما القادمة سوف تصبح عمليتنا التدريس والتعلم أكثر تمركزا حول الدارس. وسوف يشارك الطالب بصورة متزايدة في تقييم عمله خلال الحوار البناء مع الطلاب الآخرين ومع معلمه أيضا. وسوف تعد عمليتنا التدريس والتعلم أنشطة متكاملة مع المدرسين والطلاب يتعلمون ويعلمون معا في بيئة تعليمية جماعية. وسوف تلعب تكنولوجيا التعلم دورا رئيسيا في دعم تلك البيئات كمجموعة من "الجزم" التعليمية يتم تميمتها وتشمل الطلاب لتطوير قدراتهم الإبداعية من خلال عمليات تفاعلية يؤدونها مع الدارسين الآخرين بدلا من مجرد السماح لهم بالدخول على النصوص المقروءة، فالأداء التمثيلي سوف يقوي ارتباط الطلاب بالنصوص الدراسية لا بالأنظمة التعليمية، حيث يسمح لهم باختبار معاني المفاهيم الرئيسية من خلال الارتباط مع الدارسين الآخرين. وهذه التقنية سوف يتم تركيزها على مجتمعات الدارسين مع إعطاء الأولوية للعمل الجماعي ولتطوير الفهم المشترك. والمشاركة في تلك المجتمعات التعليمية سوف ينمي إحساسا قويا بتملكه. مشارك للمعرفة المتطورة داخل التعليم الجامعي، وسيؤدي هذا إلى زيادة إحساس الطلاب بالارتباط بمؤسساتهم التعليمية في جميع مراحل التعليم العالي. وسيصبح الإشراف على رسائل الدكتوراه تبادليا حيث سيتفاعل المشرفون مع الطلاب كنظراء peers على نفس المستوى. وسيحوز الطلاب على مساحة أكبر لاختيار الأسلوب الذي سيلجئون إليه للبحث في مهامهم. وسيصبح البحث فيما بين النظم التعليمية المعيار الأساسي والقاعدة بدلا من كونه استثناء، كما سيكون هناك المزيد من تكامل المعارف والمهارات التي يتم تحقيقها ككل واحد وليس مجموعة من المهارات المتغيرة.

وسوف يضيف تطوير معايير التدريس خلال التعليم العالي سمات جوهرية للأكاديمي كمدرس باحث عبر القطاع بمعيار مكافئ وإثابة تمنح في كلا النوعين من النشاط. وأما الأساتذة فينعمون بحرية تغيير تخصصاتهم خلال فترة ممارستهم لمهنتهم. لأولئك المدرسون النظاميون سيتم تدعيمهم من قبل مطورين تربويين ومتقنين، وسيقومون جنباً إلى جنب بفحص محتوى التعليم والتعلم من أجل تصميم المناهج التي تقيّد من أفضل ما يتاح في بيئة التعلم في إطار التعلم المباشر face-to-face ومن مجال الإنترنت وربط الطلاب بتقييم أعمالهم. وإجمالاً فإن ذلك المساقبل المشرق سوف يصبح عهداً للتكامل والالتزام الدقيق، إذ سيشعر الدارسون بتواصلهم الدائم بمعلميهم وبنظامهم التعليمي، كما سيشعرون بأنهم جزء من مؤسساتهم التعليمية التي يدرسون بها، وسيتكامل البحث العلمي مع عملية التدريس. كما يشرك الأساتذة تلامذتهم في بعض جوانب أبحاثهم، وسيتصف تعلم الطلاب بأساليب الكشف كما تتصف به أبحاث أساتذتهم، كما سيعمل أولئك المدرسون الباحثون في فرق متكاملة مع مطوري برامج الجامعة، وهم جميعاً - ومعهم تلامذتهم - سيقومون بتطوير بيئة تعلم حيث يمارسون خلالها عمليتي التدريس والتعلم تبادلياً، فهم جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية.

نحو مستقبل حاسم لتطوير التدريس والتعلم بالتعليم العالي

كما أشرت سابقاً، فإن وصف المستقبل المنقلب والمستقبل المشرق للتعليم الجامعي يقصدُ به تحديد ملامح التوترات التي تخص بها العوامل المحددة لشكل عملية التعلم والتدريس في المستقبل والتي تبدت في الفصول الأولى لهذا الكتاب. في المستقبل المنقلب سنجد أن القوى التي تسعى إلى عزل عمليتي التدريس والتعلم عن باقي أنشطة التعليم في الجامعات هي السائدة وينظر إلى عمليتي التدريس والتعلم على أساس بساطة المعنى. وبشكل عام فإنها تعني نقل المعلومات، ويكون لهذا تأثير في اغتراب كل من المدرسين والطلاب عن عمليتي التدريس والتعلم. وفي المستقبل المشرق، تقوم العوامل والقوى التي تسعى لإحداث تكامل بين عمليتي التدريس

والتعلم بمنع التشتت بينهما. وفي إطار هذا المستقبل ينظر إلى التدريس والتعلم ككل مركب ويكون التركيز قائما على توفير بيئة تعليمية تمكن الطلاب والمعلمين من الاهتمام بفهم أنظمتهم في عملية ثرية تبادلية. وننتقل الآن إلى اصعب الموضوعات حول ما يجب عمله لتشجيع الاهتمام و التكامل بعلميتي التدريس و التعلم بالتعليم العالي. وبناءا على التحليلات التي قدمها المشاركون هذا الكتاب، أكد أن ما نحتاج هو اتجاه أكثر دقة نحو تنمية عمليتين التدريس و التعلم الجامعيين، وكمشاركة في ذلك المستقبل احدد أربعة أسئلة تمهيدية يمكن استخدامها لاختبار حاسم حول التطوير المستقبلي للتدريس و التعلم الجامعي. وقبل إبراز تلك الأسئلة، تجب ملاحظة أنني لا أرى إنها "أي أسئلة أربعة" أو صورتي المستقبل، "أي المظلم و المشرق" كلها أفكارى الأصلية، لكن زعمي هو أنهم الدروس التمهيديّة التي انبثقت من مراجعة عمليات تطوير التعليم والتعلم بالمستوى الدارس ي العالي التي نفزت في هذا الكتاب. بتلك الإضاءة تحوز هذه العناصر والمصطلحات تأكيدا وصيانة بها اختلاف يسير عن أمثالها مما سبق ذكره في المناقشات السابقة و الحالية الدائرة حول التعليم و التعلم بالجامعة.

السؤال الأول : ما هي القيم التي تحدد نماذج التدريس والتعليم بالتعلم العالي؟
أحد القضايا الأساسية التي برزت خلال عدد من فصول هذا الكتاب (خاصة فصلي باود ولورييلارد) تتمثل في أهمية التركيز على مبادئ و أهداف التدريس والتعلم في مرحلة التعليم العالي – أنها محل النزاع كما أنها أحد القضايا التي تهتم كل المخاطرين بالعمل في مجال التدريس والتعلم مناقشتها. والقضية هي انه لا بد للطلاب والأساتذة من المشاركة الحاسمة للوصول إلى الإلمام بالنظم التعليمية والمعرفة اللذين يشكلان مرحلة التعليم العالي وهذا هو الهدف من التدريس والتعليم في هذه المرحلة. كان ذلك اختلاف واضحا بين المستقبل المشرق والمستقبل المتقلب للتدريس والتعلم بالتعليم العالي. ففي المستقبل المتقلب، يتجسد غموض أهداف التدريس والتعليم كما ينظر إليها علي أنها مواجهة نحو الأكاديميين ليضطلعوا بأعداد الطلاب

لأنشطة مستقبلية مثل العمالة بينما الهدف واضح في المستقبل المشرق. فهو ينصب علي أن يشغل الطلاب بحسم معلمهم وأنظمتهم ومن خلال هذا النوع من المشاركة يتمتعون بامتلاك المعرفة التي يجترونها من خلال دراساتهم الجامعية. وهذه المشاركة الحاسمة بلا شك مستعد الطلاب للمستقبل كما يقوم باودن ومارتن(١٩٩٨)، وسوف نعد الطلاب أيضا لمستقبل غير معروف.

السؤال الثاني : هل يتم عرض التدريس والتعلم كمنشآت فردي أم جماعي ؟
ثمة قضية أخرى تتعلق بموضوعنا تم التركيز عليها في فصلي باود وماكنيل وهي أهمية التركيز علي مجتمعات التدريس والتعلم خلافا للنظر إلى الدارسين كأفراد. ففي المستقبل المتقلب رأيا أن الطلاب، منعزلين عن مدرسيهم وعن زملائهم حيث كان ينظر لعمليتي التدريس والتعلم علي انهما عمليتان فرديتان. و أما في المستقبل المشرق كان يتميز بطلاب يتعلمون معا في بيئات مشاركة. ومثل هذه المجتمعات كمثل كلا من المدرسين والطلاب ويمكننا كما ذكرت دينيكولو في فصلنا أن تصل إلى الشكل الأكاديمي خلال العمل أثناء دراسة الدكتوراه.

ومجتمعات التدريس والتعلم تلك تهتم بالطلاب والمدرسين كأفراد ومع ذلك فهي تنظر إلى مثل هؤلاء الأفراد علي انهم جزء من سياق تدريس وتعلم أكثر اتساعا. وكما أتضح لنا في كل فصل من هذا الكتاب، فان سياق التدريس والتعلم له دورا أساسيا في تشكيل خبرات الطلاب والمدرسين بالتدريس والتعلم في مرحلة التعليم العالي. إن الاهتمام بمجتمعات التدريس والتعلم بخلاف الدارسين الأفراد يعد وسيلة هامة لتحقيق هذا التشكيل. وأما التركيز علي فردية الطلاب والمدرسين يعد أمرا مشكلا لسببين. السبب الأول فعند البحث في التعلم يشجع هذا البحث الطلاب علي التفكير فيه كيفية الاستجابة للبيئة التي أسسها لهم مدرسوهم وليس علي التفكير في طريقة مشاركتهم في هذه البيئة و أما السبب الثاني فيفترض أن المدرسين والطلاب يتحملون

مسئولية فردية لابتكار هذه البيئة وليس افتراض أن مثل هذه البيئة ثم ابتكارها جزئيا من خلال المؤسسات والأقسام التي يتم فيها التفاعل بين التدريس والتعلم.

السؤال الثالث: كيف يُنظر إلى علاقات النفوذ في عمليتي التدريس والتعلم بالتعليم العالي؟

إن القضية التي تنشأ غالبا عند التفكير في القضايا التي تمت مناقشتها في إجابة السؤال الثاني تتمثل في علاقات النفوذ داخل مجتمعات التدريس والتعلم. غالبا ما يجعل مفهوم المشاركة داخل مجتمعات التدريس والتعلم علاقات النفوذ التي تتواجد بين الطلاب والمدرسين والمؤسسات غامضا. ويجذب السؤال الثالث انتباهنا إلى قضية النفوذ التي برزت في عدد من فصول هذا الكتاب. وما يتضح في تلك الفصول هو أن علاقات النفوذ ينبغي البحث فيها حتى يظل التدريس والتعلم في مراحل التعليم العالي متماسكين حسب طبيعتهما الحاسمة التي أوضحناها في إجابة السؤال الأول. فمثلا، كما أكدت هودسون، ينبغي علينا أن نتساءل لماذا يلعب الطلاب عموما مثل هذا الدور السلبي في تقييم أعمالهم؟ وبالمثل، كما تؤكد بييتي، إننا نحتاج إلى البحث في الطرق التي تبرز فيها معايير التدريس في مرحلة التعليم العالي، كما ينبغي أن نفحص طريقة عمل هذا النفوذ عند بروز هذه المعايير. وفي المستقبل المتقلب والمستقبل المشرق اللذين تم شرحهما آنفا كانت هناك تباينات واضحة في طريقة سريان النفوذ كما تم بحثهما. ففي المستقبل المتقلب ظهر النفوذ وكأنه شيء يندفع من أعلى تاركا كلا من الطلاب والمدرسين في وضع إما عليهم مسايرة النظام فيه أو انهم يُجبرون على إيداء مقاومتهم وذلك برفضهم الاتصياح له. أما في المستقبل المشرق فكان ينظر إلى النفوذ على أنه يتم على يد كل المشاركين في عمليتي التدريس والتعلم حيث تم الوصول إلى القرارات من خلال المفاوضات وربما كان هذا الاختلاف هو الأكثر وضوحا في النموذجين المختلفين للتطور الأكاديمي خلال نمطي المستقبل. ففي المستقبل المتقلب يتم توجيه التطور الأكاديمي إلى الاهتمام بتحقيق أهداف نواب المستشارين بينما كان الاهتمام في المستقبل المشرق ينصب

علي المطورين والمدرسين الذين يعملون معا من أجل الوصول إلى فهم مواقف التدريس والتعلم بأسلوب يدنو كثيرا من مفهوم زمالة التطور الأكاديمي التي تم عرضها في فصل ستيفاني.

السؤال الرابع : ما هي نماذج التغيير التي تستخدم في تطوير التدريس والتعلم بمرحلة التعليم العالي؟

السؤال الأخير يتعلق بالسؤالين الآخرين فهو يتعلق بالسؤال الأول الذي يؤكد علي أهمية البحث في قيم وأهداف التعليم العالي، فإذا كان التدريس والتعلم بالتعليم العالي يتم بالمشاركة، إذا يبدو من الملائم أن يتم البحث بحسم في نموذجي التغيير اللذين تم استخدامهما في عملية التطوير. كما يتعلق بالسؤال الثاني حيث أن هذين النمطين من التغيير في حاجة إلى الاهتمام بهما علي المستوى الجماعي وليس علي المستوى الفردي. كما يتعلق بالسؤال الثالث حيث أن قضايا النفوذ تعتبر حيوية لعملية التغيير.

وكما اثبت بريدج ولوريلارد، فإن طرق إحداث التغيير الهابط top-down الفردية غير الحاسمة لا تتواءم مع عرض تجديديات ناجحة في مرحلة التعليم العالي. تؤيد لوريلارد الأنماط الشبكية الفضائية cybernetic التي تسمح باتصال مزدوج two-way حيث أن هذه الأنماط تعول على الشبكات وليس على الأفراد، كما أنها تركز على المفاوضات والحوارات المحلية التي تشجع على ابتكار نماذج محلية من التجديديات. تسمح مثل هذه النماذج من التغيير للطلاب والأكاديميين والمختصين بالدعم والمديرين بالمشاركة المؤكدة في أية تغييرات قد تطرا وتطورها على أساس معرفتهم بالظروف المحلية. وهذا شيء جوهري في منع عملية الاغتراب الذي يتم خلال عمليتي التدريس والتعلم. فكلما ازداد فرض نماذج من التعلم والتدريس على الطلاب وعلى هيئات التدريس، كلما ازداد رفض هذه النماذج او كلما كانت النتيجة هي مجرد قدر ضئيل من الإذعان.

ملاحظات ختامية

بما أن اتجاه التطوير المستقبلي لعمليتي التدريس والتعلم بمرحلة التعليم العالي غير مؤكد، إذا فلا بد من الاهتمام بالأسئلة السابقة أن يتيح على الأقل إطار عمل يمكن من خلاله التفاعل الحاسم مع هذه التغيرات وذلك للبحث في فرضياتها وللاستفسار عن الطريقة التي تؤثر بها على جودة مشاركة كل من الطالب والمدرس في عمليتي التدريس والتعلم بالتعليم العالي.

في الفصل الأول، ذكرت أن هذا الكتاب تم جمعه بغرض ايداء تعهدين اثنين. التعهد الأول هو البدء بالدارس، سواء كان طالبا أو مدرسا، وذلك أثناء البحث في وسائل تطوير التدريس والتعلم بالتعليم العالي. وأما التعهد الثاني فيتمثل في فهم التغيرات التي طرأت في الماضي على عمليتي التدريس والتعلم بمرحلة التعليم العالي وذلك من أجل استبصار كيف يمكن أن يتم تطوير هذه التغيرات مستقبلا. وأمل أن يكون هذا الكتاب قد عرض - على أساس هذين العهدين - بعض الأساليب التي يمكن بها توفير المزيد من التفهم الحاسم لتطور عمليتي التدريس والتعلم بمرحلة التعليم العالي.

تذييل

عرض لاختصارات ومصطلحات الكتاب

APEL	Assessment of Prior Experiential Learning	تقييم التعلم الاختباري القبلي
BBSRC	Biotechnology and Biological Sciences Research council	مجلس أبحاث العلوم البيولوجية والبيوتكنولوجية
CHE	Committee on Higher Education	لجنة التعليم العالي
CETLs	Centres for Excellence in Teaching and Learning	مراكز التميز في التدريس والتعلم
CNAA	Council for National Academic Awards	المجلس القومي للمنح الأكاديمية
CPD	continuous professional development	التطوير المهني المتصل
CSALT	Centre for Studies in Advanced Learning Technology	مركز دراسات تكنولوجيا التعلم المتقدم
GDP	Gross Domestic Product	

الناتج الإجمالي القومي

HEA	Higher Education Academy	أكاديمية التعليم العالي
HEFCE	Higher Education Funding Council for England	مجلس صندوق التعليم العالي بإنجلترا
HMI	Her Majesty's Inspectorate for Education	لجنة التفتيش الملكية للتعليم
ICT	Information and Communications Technology	تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
ILTHE	Institute for Learning and Teaching in Higher Education	معهد التعلم والتدريس بالتعليم العالي
ISATT	International Study Association on Teachers and Teaching	اتحاد الدراسات الدولية للمعلمين والتعليم
LEAs	Local Education Authorities	هيئات التعليم المحلية
LSC	Learning and Skills Council	مجلس التعلم والمهارات
MSC	Manpower Services Commission	لجنة خدمات القوى العاملة
NCIHE	National Committee of Inquiry in Higher Education	اللجنة القومية للبحث والتحقيق في التعليم العالي

NTFS	National Teaching Fellowship Award	اللجنة القومية لمنح زمالة التدريس
PDP	Personal/Professional Development Profiles	مختصرات التطور المهني والشخصي
QAA	Quality Assurance Agency	وكالة ضمان الجودة
RAE	Research Assessment Exercise	مقياس تدريب التقييم البحثي
SEDA	Staff and Educational Development Association	جمعية تطوير التعليم وهيئات التدريس
TAPPS	Training and Accreditation Programme for Post-Graduate Supervisors	برنامج التدريب والإجازة لمشرفي الدراسات العليا
UGC	Universities Grants Committee	لجنة منح الجامعات
UKCGE	United Kingdom Council for Graduate Education	مجلس المملكة المتحدة لتعليم الخريجين